

EDUCATIONAL QUALITY IN ISLAMIC UNIVERSITIES AND THEIR ROLE IN HUMAN DEVELOPMENT

الجودة العلمية في الجامعات الإسلامية ودورها في تحقيق التنمية البشرية

Kabir Adamⁱ

ⁱ (Ph.D) Lecturer, Kaduna State University, Nigeria. kabiradam2004@yahoo.com

Abstract	<p><i>The effort on curriculum development in educational sectors is a good project indeed and a positive step towards quality assurance in education and sustained growth in the arena of education in general. Islamic universities are one of the most important platforms for comprehensive development in humanitarian services. This research aims at explaining the measures to be observed on quality assurance in Islamic universities in accordance with international standards. In highlighting the role of Islamic universities toward achieving this goal, the research also described the criteria of quality assurance. The approach in this research is analytical inductive method to explore the element of the subject matter. The findings includes the need for constant interaction between Islamic universities and accreditation bodies and ministries of education in the framework of mutual cooperation as a joint effort in the human development project.</i></p> <p><i>Keywords: Development, quality, education, universities, human.</i></p>
-----------------	---

<p>إن السعي لتطوير مخرجات التعليم داخل المؤسسات التعليمية، مشروع جيد وخطوة إيجابية لتحقيق ضمان الجودة المعرفية، والنمو المطرد في ساحة التربية والتعليم بصفة عامة. وتعتبر الجامعات الإسلامية من أهم مرتكزات التنمية الشاملة والتطوير البشري في الخدمات الإنسانية. يهدف هذا البحث إلى توصيف آلية تطوير الجامعات ورصد تحقيق ضمان الجودة العلمية في الجامعات الإسلامية، وإبراز دورها في الخدمات الإنسانية. وذلك سعياً لمواكبة تطورات العصر ووفقاً للمعايير الدولية. أما عن المنهج المتبع فهو المنهج الاستقرائي التحليلي لاستقصاء عناصر الموضوع وتحليله. ومن أهم النتائج: أن هناك ضرورةً تقتضي التفاعل المستمر بين الجامعات الإسلامية وهيئات الاعتماد مع وزارات التربية في إطار التعاون المتبادل كمسؤولية تضامنية في مشروع التطوير البشري.</p> <p>الكلمات المفتاحية: تطوير، الجودة، العلمية، الجامعات، التنمية، البشرية.</p>	ملخص البحث
---	-------------------

المقدمة

الحديث عن تطوير البشر مرتبط بتحقيق ضمان الجودة المعرفية ولا تتحقق هذه الجودة إلا في البيئة العلمية، فالجامعات الإسلامية هي المراكز الأساسية لتحقيق النمو الإنساني بكل ما تحمله العبارة من معاني وأبعاد في المنظور الإسلامي يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} ¹. فرفع درجات المؤمنين إنما يتم بطاعة الله ورسوله. وقد سعى الإسلام إلى تكوين العقلية العلمية؛ عن طريق نشر المفهوم الصحيح للإسلام والدعوة إلى طلب العلم الشرعي.

وفي الحديث {عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ، فِي مَسْجِدِ دِمَشْقٍ فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ: إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَدِيثٍ بَلَّغَنِي، أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ، قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيْسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحَيَاتَانِ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ} ².

أهمية وأهداف البحث

يكتسي هذا البحث أهميته في كونه يتناول القضايا المتعلقة بضمان الجودة وتطوير مستوى الإنتاج الفكري في الجامعات الإسلامية فموضوع يتناول قضايا العلم لهو ذو أهمية بالغة ويهدف البحث إلى إبراز دور الجامعات الإسلامية في تحقيق ضمان الجودة العلمية والتطوير البشري، كما يهدف إلى توصيف آليات الجودة والدعوة إلى الاعتزاز بمصدر عزنا القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

¹ سورة المجادلة، الآية: 11

² أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، كتاب العلم باب الحث على طلب العلم (بيروت: المكتبة العصرية، دت دط) ج 3، ص 317 رقم 41. قال الحافظ في "الفتح" 147/1 "طبعة بولاق": "طرف من حديث أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن حبان، والحاكم مصححاً من حديث أبي الدرداء، وحسنه حمزة الكفائي، وضعفه غيرهم بالاضطراب في - سنده، لكن له شواهد يتقوى بها". انظر: الإحسان في تقريب: تحقيق شعيب أرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1408 هـ - 1988 م) ط/1، ج 1 ص 290.

الدراسات السابقة

لقد أجريت الدراسات الميدانية للتعرف على واقع الجامعات الإسلامية عن طريق التخطيط الاستراتيجي في ضوء المعايير الدولية لضمان الجودة، وتم ملاحظة جميع متطلبات ضمان الجودة للجامعة من كفاءة النظام والبنية التنظيمية الإدارية والتنظيم الأكاديمي، وأعداد الطلبة في الشعب الدراسية والعوامل المالية والنمو المهني لدى الأكاديميين وغير ذلك. يقول الباحث إياد علي يحيى دجي في دراسته لواقع الجامعة الإسلامية غزة: "حصلت الدراسة على متوسط حسابي عام بلغ (78.02) وهي نسبة مرتفعة. ويرى الباحث أن جميع النقاط التي نصت عليها لائحة الهيئة الوطنية للاعتماد، توفرت في رسالة الجامعة وأهدافها بنسبة تحقق لها درجة مرتفعة من الإتقان. وقد خلصت الفقرة المتعلقة بتوافر أهداف تدعيم القيم الأخلاقية على متوسط حسابي بلغ (85.5)".³

وهذا النجاح متوفر في الجامعات الإسلامية في العالم؛ لأنها تطبق جميع تعليمات هيئات الاعتماد التعليم العالي وتحقق أهدافها في تقديم رسالتها في المجتمع. وثمة دراسة أجريت في جامعة إربد الأهلية في أواسط الطلاب، لتحقيق مدى توافر ضمان الجودة وشروط هيئات الاعتماد كما راعى الباحث مسألة التخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر الطلبة. وركز البحث في المجالات التالية:

- درجة توافر المرافق التعليمية.

- درجة القيم.

- درجة توافر الأهداف.

وأظهرت النتائج لمجالات الأربعة: الأهداف، والرسالة، والرؤية، والقيم؛ متوفرة بدرجة متوسطة. وأبرز هذه المجالات وأعلاها هو مجال الأهداف الاستراتيجية.⁴

مفهوم التنمية والتطوير البشري

فالتنمية البشرية بمفهومها الواسع هي ملاحظات التغييرات التي تطرأ على أنماط الحياة الإنسانية وقياسها بغية تحسينها، وبعبارة أدق فالتنمية البشرية "عبارة عن مقياس مقارنة المتوسط العمر المتوقع، ومحاولات في جميع أنحاء العالم، بل هو وسيلة لقياس مستوى الرفاه والرعاية الاجتماعية".⁵ وأما التطوير البشري

³ إياد علي يحيى دجي، واقع التخطيط الاستراتيجي في الجامعة الإسلامية في ضوء معايير الجودة، رسالة ماجستير في أصول التربية، الجامعة الإسلامية غزة، 2006م 1427هـ ص 119.

⁴ د.وفاء محمد الأشقر، مدى توافر مؤشرات التخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر الطلبة في جامعة إربد الأهلية، 2012م ص 672.

⁵ www.wikipedia.org قائمة الدول حسب مؤشرات التنمية البشرية.

فهو عبارة عن نتائج ذلك القياس من جوانب الحياة الإنسانية كالكثافة السكانية والنمو الاقتصادي والتطور العلمي ورعاية الصحة الاجتماعية وإحياء السلام وتجنب المخاطر بأشكالها. وهذا هو مفاد الخدمة الإنسانية التي تسعى الحكومات والمجتمعات إلى تحقيقها، عن طريق البحوث والمشروعات التنموية". والهدف من هذا التقرير هو مساعدة صانعي القرار والجهات المعنية بالتنمية في السعي إلى تحقيق فوائد إنمائية باعتماد سياسات تركز على دريء المخاطر وبناء المنعة".⁶

التعريف بالمعايير الدولية

وأما المعايير الدولية فهي مقاييس تم الاتفاق عليها دوليا في مجابهة أوضاع الحياة الإنسانية وتعدد تلك المعايير وفقا للمقصد منها، على سبيل المثال هناك معيار التعداد السكاني للدول من أجل تحقيق الانتماء، كالدول الإسلامية وغير الإسلامية، يمكن التمييز بينها حسب المعيار العددي أو معيار رئيس الدولة أو معيار ذوي النفوذ والسلطة العليا في الدولة. وهناك معايير المحاسبة أيضا. وأول مؤتمر دولي للمعايير المحاسبة عُقد في ولاية ميسوري الأمريكية برعاية المحاسبين القانونيين عام 1917م ثم تابعت المؤتمرات وفي العام 1929م، في نيويورك. قدمت ثلاثة أبحاث رئيسة لمعايير المحاسبة وهي: الاستهلاك والمستثمر، الاستهلاك وإعادة تقويم، السنة التجارية أو الطبيعية".⁷

الحث على طلب العلم

فالحديث عن الإسلام والدعوة إلى طلب العلم ونشره حديث يرتبط بمبادئ القيم الإنسانية ويتأصل من النصوص الشرعية لتحقيق سعادة الدارين، لقد ركز الإسلام على سلامة العقيدة والعبادة عن الشرك والبدع، كما تقرر في مقاصد الشريعة الغراء ضرورة حفظ الدين والعقل والنسل والمال. غني القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالعلم أيما العناية كما عُنيت بالتربية وغرس المبادئ والقيم الأخلاقية في المجتمع الإنساني. يقول الله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ}.⁸ ولا يتحقق الإنسان التوحيد إلا بالعلم اليقيني مع تجريد الإخلاص لذا يقول الله تعالى في معرض الامتنان لأهل العلم وتشجيعا على نيته: {أَمَّنْ هُوَ قَانِثٌ آتَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}.⁹ لقد أشاد القرآن الكريم بموقف العلماء العاملين وقال تعالى بعد عرض الآيات الكونية وأدلة القدرة الإلهية:

⁶ هلت كلارك، مديرة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية 1990م-2014م.

⁷ د. مأمون حمدان، مقدمة عن معايير المحاسبة الدولية، كلية الاقتصاد قسم المحاسبة جامعة دمشق، ص 1.

⁸ سورة محمد، الآية: 19.

⁹ سورة الزمر، الآية: 9.

{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ}.¹⁰ قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: إنما يخاف الله فيتقي عقابه بطاعته العلماء، بقدرته على ما يشاء من شيء، وأنه يفعل ما يريد، لأن من علم ذلك أيقن بعقابه على معصيته؛ فخافه ورهبه خشية منه أن يعاقبه".¹¹

وجوب طلب العلم

ولم يكتف الإسلام بالدعوة إلى طلب العلم والإشادة بأهل التقى، حتى جعل تحصيل العلم من الواجبات، وأنط الخيرية بمن تعلم القرآن وعلمه؛ والأدلة في ذلك متضافرة. وعقد الإمام البخاري باب {خيركم من تعلم القرآن وعلمه}؛ وترجم بلفظ متن الحديث للإشارة إلى أهمية تعلم القرآن الكريم وتعليمه. ولا يخفى على عاقل أن القول بمنع العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، اكتفاء عنهما بالمذاهب المدونة. وانتفاء الحاجة إلى تعلمهما، لوجود ما يكفي عنهما من مذاهب الأئمة من أعظم الباطل".¹²

دور الجامعات الإسلامية في التطوير والتنمية البشرية

نشأة وتطور الجامعات الإسلامية

فالجامعات الإسلامية من أكبر المؤسسات التربوية في العالم وذلك بالنظر إلى أهداف تأسيسها والبرامج التي تقوم بها تلکم الجامعات من أجل الإصلاح والتطور ومن أعظم ما يرتقي بشأن تلکم الجامعة رعايتها للأمر الدينية وسعيها لتحقيق النمو الشامل وضمان الجودة في جميع مخرجاتها والكفاءات البشرية في مجالات العلوم الإنسانية. وعلى سبيل المثال فجامعة الأزهر الشريف والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من أرقى الجامعات التي تخرج منها ألوف من الكوادر العلمية في الدراسات الإسلامية واللغة العربية والعلوم الإنسانية، وأما عن تأسيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ففي عام: 18/5/1386هـ صدر المرسوم الملكي رقم م/18 بالموافقة على نظام الجامعة. ثم صدر نظام آخر للجامعة؛ وفقاً للمرسوم الملكي ذي الرّقم م/70 المؤرخ في 7/8/1395هـ.¹³

¹⁰ سورة فاطر، من الآية: 28.

¹¹ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاکر (بيروت لبنان: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م)، ج 20 ص: 462.

¹² الشنقيطي، حممد الأمين بن محمد المختار الجكني، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر، 1415 هـ - 1995 م، دط). ج.50، ص.25.

¹³ <http://www.iu.edu.sa>

وأما الحديث عن جامعة الأزهر فحديث عن مؤسسة علمية عريقة ضاربة بجذورها في ضمير الأزمان والآباد. ثم يحدثنا التاريخ أن الأزهر قد اكتمل بناؤه واحتفل بافتتاحه بأداء صلاة الجمعة في اليوم السابع من رمضان سنة 1392هـ/1972م.¹⁴ يقول د. محمد السعدي فرهودي وكيل الأزهر الشريف في كلمة افتتاحية بمناسبة احتفالات العيد الألفي للأزهر الشريف تحت عنوان الأزهر بين المحافظة والتجديد: "يحتفل المسلمون جميعا بعيد الأزهر الألفي، وهم بذلك يرجعون إلى تاريخه الحافل عبر القرون الماضية ليروا صحائف مشرقة من النضال العلمي، والكفاح السياسي، سجلها أناس حافظوا رسالة الإسلام، وقاموا على دراسة لغته فأورثوا المكتبة الإسلامية ذخرا باقيا وكنزا غالبا هو موضع الاعتزاز والاحتفال".¹⁵

تحقيق ضمان الجودة العلمية في الجامعات الإسلامية

يمكن تعريف الجودة باتخاذ الجهود واستثمار الطاقات المختلفة لرجال الإدارة والعاملين بشكل جماعي لتحسين النهج الإداري ومواصفاته".¹⁶ وهذا يتفق والمنظور الإسلامي فهو مطلب شرعي وشرط أساسي لقبول أي عمل ونجاحه، فإن الشريعة الإسلامية تريد من العامل أن يتقن العمل ويحسن أداءه مع تجريد الإخلاص. يقول الله تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتْهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ. أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}.¹⁷ العبادة في نظر الإسلام تشمل شاملة لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال ويدخل في ذلك المعاملات "فلأنه يروي الترابط بين العبادة والعمل على نحو إيجابي على أن العبادة يجب أن تعين على العمل، لا أن تحول دونه والعمل يجب أن يساعد على أداء العبادة لا أن يحول دونها".¹⁸

فالجامعات الإسلامية تتحد في المقصد والغاية، فهدفها يتعين في نشر الخير وتطوير المعارف الإنسانية والدعوة والإرشاد عن طريق تطوير الموظفين، ضمن برامجها التربوية والإدارية ومخرجاتها التعليمية لإعداد المعلمين والأئمة والدعاة المحتمسين. فالجامعات الإسلامية ترنوا إلى التطور والنهوض

¹⁴ الأستاذ الدكتور أحمد محمد أحمد الطيب، رئيس جامعة الأزهر، المخطوطة الألفية في مكتبة جامعة الأزهر، (القاهرة: دط دت) ص 1

¹⁵ الأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال بعيد الألفي للأزهر، د. محمد رجب البيومي ود. عبد الودود إبراهيم شلبي ود. محمد سعدي فرهودي، الكتاب التذكري بمناسبة احتفال العيد الألفي للأزهر، 1403هـ/1998م. كلمة افتتاحية.

¹⁶ عمليات صالح، إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية التطبيق ومقترحات التطوير، (عمان، دار الشروق، 2005م، ط/ 1 ص 16.

¹⁷ سورة هود، الآيتان: 15-16

¹⁸ محمد البهي، منهج القرآن في تطوير المجتمع، (القاهرة: مكتبة وهبة، 1416هـ/1995م) دط، ص 107

بالأمة إلى أرقى درجات الكمال الإنساني، يقول د. يوسف القرضاوي: ¹⁹ "إن أول همومنا العربية والإسلامية، الذي لا يختلف فيه اثنان هو هم التخلف المزري الذي ما زالت أمتنا تترجح تحت نيره الثقيل والذي صنف وطننا كله في دائرة ما سموه (العالم الثالث) أو (البلاد النامية). ونعني بالتخلف: أننا لا زلنا عالمة على غيرنا في دنيا العلم التجريبي والتكنولوجيا الحديثة، حتى إن نصف ما نأكله أو أكثر لا نزرعه، وجل ما نستعمله لا نصنعه! وحتى السلاح الذي ندافع به عن أرضنا وعرضنا لم يزل صناعة أجنبية، نستورده ولا ننشئه".

أهم أهداف الجامعات الإسلامية

تبليغ رسالة الإسلام الخالدة إلى العالم عن طريق الدعوة والتعليم الجامعي والدراسات العليا.

1. غرس الروح الإسلامية وتنميتها وتعميق التدين العمل في حياة الفرد والمجتمع، المبني على إخلاص العبادة لله وتجريد المتابعة لرسول الله.
2. إعداد البحوث العلمية وترجمتها ونشرها وتشجيعها في مجالات العلوم الإسلامية والعربية بخاصة، وسائر العلوم وفروع المعرفة الإنسانية التي يحتاج إليها المجتمع الإسلامي بعامّة.
3. تثقيف من يلتحق بها من طلاب العلم من المسلمين من شتى الأنحاء، وتكوين علماء متخصصين في العلوم الإسلامية والعربية وفقهاء في الدين متزودين من العلوم والمعارف؛ بما يؤهلهم للدعوة إلى الإسلام، وحل ما يعرض للمسلمين من مشكلات في شؤون دينهم ودنياهم، على هدى الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح.
4. تجميع التراث الإسلامي والعناية بحفظه وتحقيقه ونشره.
5. إقامة الروابط العلمية والثقافية بالجامعات والهيئات والمؤسسات العلمية في العالم، وتوثيقها لخدمة الإسلام وتحقيق أهدافه.²⁰

وبأدنى نظرة إلى مجموعة أهداف الجامعات الإسلامية يمكن استشراف مستقبل هذه الجامعات مع المقارنة بمراحل نموتلكم الجامعات ومستواها الحالي. فعن طريق تقييم نشاطاتها في المجتمع الإنساني يمكن الوقوف على أهم إنجازات تلكم الجامعات في مجال التطوير البشري بصفة عامة وفي جانتي التربية والتعليم وتطوير الموظفين بصفة خاصة. للتربية أهمية قصوى في كل المجتمعات

¹⁹ قرضاوي، د. يوسف، الصحة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، القاهرة: مكتبة وهبة، ط2، 1997م

1417 هـ، ص، 111

²⁰ www.iu.edu.sa/Page/index/20234

الإنسانية للحفاظ على حياة أفرادها وهياكلها الاجتماعية، وبالتربية يتم التطور ويتحقق التغيير الاجتماعي الذي يعكس أنماط الحياة التي ينبغي أن يعيشها الفرد في مجتمعه".²¹

وعند التأمل في سعي الجامعات الإسلامية لتحقيق التوحيد وغرس الروح الإسلامية وتنميتها في المجتمع يتم إدراك قيمة ضمان الجودة في القيم الخلقية وكريم الفعال، لا عقيدة ولا دين تتأصل به القيم مثل الإسلام لأنه يحث على حسن الخلق، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ويهتم بجميع القيم الإنسانية التي تفيد النفس البشرية، ويتربط بها المجتمع: من صحة وآداب وتآلف ومحبة، وتربية وحسن سلوك، وتطهير للفكر من كل دخيل، يقلق النفس، أو يورث عداوة، ولا تتأصل القيم والمثاليات التي تتوق إليها النفوس، ويلتزم بها الشمل إلا بولاية قوية تهتم بالتطبيق والعمل".²²

واقع الجامعات الإسلامية والمعايير الدولية

الاعتراف الرسمي بالجامعات الإسلامية

عند الرجوع إلى وظيفة الجامعة في المجتمع تظهر مميزات الجامعات الإسلامية على غيرها من المؤسسات والمعاهد العلمية والقاسم المشترك هو الخدمة التعليمية، لا سيما عند عرض الجامعات الإسلامية على المعايير الدولية يمكن استكشاف الحقيقة بأن الجامعات الإسلامية تُعنى بالتعليم العالي والبحث العلمي الدقيق وتختلف عن غيرها من حيث مخرجاتها وتخصصاتها الدينية والأدبية مع رعاية الجودة وخدمة المجتمع في المجالات الإنسانية المختلفة. لأنها تهدف إلى إعادة صياغة المجتمع صياغة متميزة وفق تعاليم الشرع. وقد حصلت الجامعات الإسلامية على الاعتماد المؤسسي في إدارتها وبرامجها ما يؤهلها أن تتبوأ مركزاً عالياً من الاعتراف الحكومي، وتلك بداية خطوة في تطوير العمال وتحقيق الجودة علماً بأن أهدافها موافقة للقياس وتمثل في "تقديم خدمات علمية متميزة في إطار رسالتها وانطلاقاً من دورها في تكوين الطلاب وبناء شخصيتهم وتزويدهم بالمهارات والمعارف والقدرات العلمية والبحثية".²³

نجاح مشروع الجامعات الإسلامية

²¹ عثمان بريما باري، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، (القاهرة: دار الأمين، 1421هـ/2000م) ط 1، ص 51.

²² السدلان، الأستاذ الدكتور صالح بن غانم، اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحياة والحكم في المملكة، (المملكة العربية السعودية، دت، دط) ج 1 ص 106.

²³ انظر، المركز الوطني لضمان الجودة واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية، دليل ضمان الجودة واعتماد مؤسسات التعليم العالي، (المملكة العربية السعودية، 2010)، ص 18.

وهذا الاعتماد دليل واضح لنجاح مشروع الجامعة الإسلامية ومقياس واقعها في ضمان الجودة والخدمة الإنسانية. ولعل من الأمور المساعدة أهداف الجامعات الإسلامية ما يلي:

المؤتمرات والبحوث العلمية

فمن أهم ما تقوم به الجامعات الإسلامية من أجل تطوير الموظفين هو عقد المؤتمرات الدولية والإقليمية لتثقيف العمال، ومن ثمّ تنشيط آليات الاستفادة من تقنية المعلومات لضمان الجودة ورفع مستوى التعليم الجامعي عن طريق البحوث العلمية وتبادل المعلومات. وهذه الخطة تتماشى مع برنامج التقييم الذاتي لتحسين الجودة والتأكد من ضمان التمويل المستقبلي مع تنفيذ جميع تخطيطات الهيئات الوطنية للقيوم والاعتماد الأكاديمي فكل برنامج يتم إعداده وتطويره من حيث رسالته وأهدافه والمقررات الدراسية المشتملة فيه.

والأهداف الرئيسية على صورة نتائج تعليمية متوقعة والاستراتيجيات التدريسية الواجب استخدامها لتطوير عملية التعليم وأساليب التعليم المتبعة وكيفية تقييم جودة المقررات الدراسية بعد انتهائها".²⁴

خريجو الجامعات الإسلامية

ويخرج في الجامعات الإسلامية سنويا ألاف من الطلاب يحملون شهادات ذات مستويات مختلفة في تخصصات دينية متعددة وأخرى إنسانية، يسرون في دول العالم لتبليغ رسالة الجامعة، والقيام بدور الإصلاح في مجال التربية والتعليم والدعوة والإرشاد والقضاء. وبعضهم يشغلون مناصب حكومية ولهم بصمات واضحة وتأثير إيجابي في النهوض بأمامهم. وستبقى الجامعات الإسلامية حصنا حصينا للغة العربية ودرعا سابغا للحفاظ على الهوية الإسلامية.

فدورها في إصلاح المجتمع وضمان الجودة والتطوير الإنساني؛ بارز بين المحافظة على الأصالة ومحاولة التجديد في صراع الحضارة. إنّ الكتب العلمية التي تصدر عن الجامعات الإسلامية؛ خير دليل على إعداد العقول المستنيرة بنور الإيمان، والاستعداد الجاد لخدمة الدين والإنسانية بكل معان الجودة والإخلاص. وكذلك المجالات والحواليات التي تحمل بحوثا عالي الجودة، التي تهدف إلى توفير الميدان

²⁴ الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، دليل ضمان الجودة في المملكة العربية السعودية (رياض، 2008م) ج2 ص20.

الخصب للنتاج العلمي والمعرفي، وتتيح الفرص أمام الباحثين للتواصل بغيرهم من العلماء الأكفاء لزيادة المخزون البحثي، وإثراء المكتبات العلمية.

ومن الجدير بالذكر أن هناك تحديات تواجه مشروع ضمان الجودة؛ تتمثل في الضعف الذي تعاني منه بعض الدول الإسلامية، بحيث لا تستطيع تمويل مشروع الجامعات على أكمل وجه. هذا بالإضافة إلى تحدي العولمة ونداءات التغريب؛ مما يجعل بعض الشباب ينصرفون عن التعليم. والحل الوحيد لهذه التحديات هو العودة الصادقة إلى الله، وتضافر الجهود والتعاون المستمر لمشروع الجامعات الإسلامية مع الدعم الكافي، فهي مسؤولية تضامنية على عاتق الحكومات والأفراد والجماعات.

الخاتمة

ناقش البحث قضية تطوير الموظفين وضمان الجودة في الجامعات الإسلامية، ابتداءً من بيان تكوين الإسلام للعقلية العلمية، فقد حث على طلب العلم والعمل به. كما تطرق إلى دور الجامعات الإسلامية في التطوير والتنمية البشرية، ثم ركز على آثار الجودة في الجامعات الإسلامية والتحديات المعاصرة.

نتائج البحث

توصل البحث إلى أهم النتائج الآتية:

1. إن الجامعات الإسلامية تؤدي رسالتها الفذة نحو الإنسانية عن طريق نشر العلوم النافعة وتوفير فرص العمل.
2. من أهم رسالة الجامعات الإسلامية الدعوة والإرشاد والتطوير البشري.
3. تطوير العمال من أهم وسائل ضمان الجودة والتمويل المستقبلي في الجامعات الإسلامية.
4. عقد المؤتمرات وتأليف الكتب من أهم وسائل تطوير الموظف وأسباب نجاح المشروع التعليمي.
5. حققت الجامعات الإسلامية نجاحاً في توفير جميع المتطلبات اللازمة للحصول على اعتماد الهيئات التعليمية وضمان الجودة.
6. ساهمت الجامعات الإسلامية في توفير جو ملائم للنمو الأكاديمي لدى أعضاء هيئة التدريس.
7. دعمت الجامعات الإسلامية مشروع نشر التعليم وتعميمه في الأرجاء المعمورة.

التوصيات

1. مراجعة المناهج الدراسية في الجامعات الإسلامية؛ بقصد تطوير محتواها لتواكب متطلبات العصر الحاضر والوقوف في وجه التحديات.
2. يوصي البحث بتشجيع الموظفين لمساعدتهم على تحقيق النمو الأكاديمي والتكوين العلمي.
3. على الحكومات في البلاد الإسلامية أن تكثف دعمها لمشروع الجامعات الإسلامية؛ عن طريق تأسيسها في البلاد التي لم يتم تأسيسها، وتطوير نظامها وأنشطتها، لضمان الجودة في الخدمة الإنسانية.

المراجع

- أبو داود، سليمان بن الأشعث. د.ت. سنن أبي داود. بيروت: المكتبة العصرية.
- أحمد محمد أحمد الطيب. د.ت. المخطوطة الألفية في مكتبة جامعة الأزهر. القاهرة: دن.
- إياد علي يحي دجي. 2006. واقع التخطيط الإستراتيجي في الجامعة الإسلامية في ضوء معايير الجودة. رسالة ماجستير في أصول التربية. الجامعة الإسلامية غزة.
- دليل ضمان الجودة واعتماد مؤسسات التعليم العالي. 2010. المركز الوطني لضمان الجودة واعتماد المؤسسات التعليمية والتدريبية. المملكة العربية السعودية.
- دليل ضمان الجودة في المملكة العربية السعودية. 2008. الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني. 1995. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت: دار الفكر.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. 2000. جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- عثمان بريما باري. 2000. جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي. القاهرة: دار الأمين.
- عمليات صالح. 2005. إدارة الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية التطبيق ومقترحات التطوير. عمان: دار الشروق.
- مأمون حمدان. د.ت. مقدمة عن معايير المحاسبة الدولية. كلية الاقتصاد قسم المحاسبة، جامعة دمشق.
- محمد رجب البيومي، وعبد الودود إبراهيم شلبي، ومحمد سعدي فرهودي. 1998. الكتاب التذكري بمناسبة احتفال العيد الألفي للأزهر. الأمانة العامة للجنة العليا للاحتفال بعيد الألفي للأزهر. كلمة افتتاحية.
- محمد البهي. 1995. منهج القرآن في تطوير المجتمع. القاهرة: مكتبة وهبة.

القرضاوي، يوسف. 1997. الصحة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي. القاهرة: مكتبة وهبة.
هلت كلارك. د.ت. مديرة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. تقرير التنمية البشرية 1990م-2014م.
وفاء محمد الأشقر. 2012. مدى توافر مؤشرات التخطيط الاستراتيجي من وجهة نظر الطلبة في
جامعة إربد الأهلية.

www.iu.edu.sa/Page/index/20234

REFERENCES

- Abu Dawud, Sulayman bin al-Ash^oath. N.d. *Sunan Abi Dawud*, Beirut: Al-Maktabat al-^oAsriyyah.
- Ahmad Muhammad Ahmad Al-Tayyib. N.d. *Al-Makhtutat al-Alfiyyah fi Maktabat Jami^oat al-Azhar*. Al-Qahirah: n.p.
- ^oAmaliyyat Salih. 2005. *Idarat al-Jawdat al-Shamilah fi Mu'assasat al-Tarbawiyah Al-Tatbiq wa Muqtarahat al-Tatwir*. ^oAmman: Dar al-Shuruq.
- Dalil Daman al-Jawdah wa l'timad Mu'assasat al-Ta^olim al-^oAliyy*. 2010. Al-Markaz al Wataniyy Daman al-Jawdah wa l'timad al-Mu'assasat al-Ta^olimiyyah wa al-Tarbiyyah. al-Mamlakat al-^oArabiyyah Al-Su^oudiyyah.
- Dalil Daman al-Jawdah fi al-Mamlakat al-^oArabiyyah al-Sa^oudiyyah*. 2008. Al-Hay'at al-Wataniyyah li al-Tatqim wa al-Akadimiyy.
- Halat Clark. Mudirat al-Barnamij al-Umam al-Muttahidah. Taqirir al-Tanmiyyah al-Bashariyyah 1990-2014.
- Iyad ^oAliyy Yahya Dujiiy. 2006. *Waqf^o al-Takhtit al-Istratijiyy fi al-Jami^oat al-Islamiyyah fi Daw' Ma^oayir al-Jawdah*. Risalat al-Majistir fi Usul al-Tarbiyyah. Al-Jami^oat al-Islamiyyah, Gaza.
- Ma'mun Hamdan. N.d. *Muqaddimah ^oAn Ma^oayir al-Muhasabat al-Dawliyyah*. Kulliyat al-Iqtisad Qism al-Muhasabah, Jami^oah Dimashq.
- Muhammad Al-Bahiyy. 1995. *Manhaj al-Qur'an fi Tatwir al-Mujtama^o*. Al-Qahirah: Maktabah Wahbah.
- Muhammad Rajab al-Bayyumiyy, ^oAbd al-Wadud Ibrahim Shalabiyy & Muhammad Sa^odiyy Farhudiyy. 1998. *Al-Kitab al-Tidhkariyy bi Munasabati Ihtifal al-^oAyd al-Alfiyy li al-Azhar*. Al-Amanat Al-^oAmmah li Lajnat al-Ihtifal al-^oAyd al-Alfiyy li al-Azhar. Kalimah Iftitahiyyah.
- Al-Qaradawiyy, Yusuf. 1997. *Al-Sahwat al-Islamiyyah wa Humum al-Watan al-^oArabiyy wa al-Islamiyy*. Al-Qahirah: Maktabah Wahbah.
- Al-Shanqitiyy, Muhammad al-Amin bin Muhammad al-Mukhtar al-Jankiyy. 1995. *Adwa' al-Bayan fi Idah al-Qur'an bi al-Qur'an*. Beirut: Dar al-Fikr.
- Al-Tabariyy, Muhammad bin Jarir. 2000. *Jami^o al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an*. Tahqiq: Ahmad Muhammad Shakir. Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
- ^oUthman Burema Bari. 2000. *Juzur al-Hadarat al-Islamiyyah fi al-Gharb al-Ifriqiyy*. Al-Qahirah: Dar al-Amin.
- Wafa' Muhammad al-Ashqar. 2012. *Mada Tawafur Mu'ashshirat Takhtit al-Istratijiyy Min Wijhah Nazar al-Talabah fi Jami^oah Irbid al-Ahliyyah*.
www.iu.edu.sa/Page/index/20234.

إنكار

الآراء الواردة في هذه المقالة هي آراء المؤلف. القناطر: مجلة الدراسات الإسلامية العالمية لن تكون مسؤولة عن أي
خسارة أو ضرر أو مسؤولية أخرى بسبب استخدام مضمون هذه المقالة.